العدد (1928) السنة الثامنة - السبت (9) تشرين الاول 2010 ◆ www.almadapaper.com - E-mail: ...la@almadapaper.com

وماريو فارغاس يوسا

اختارت نوبل لجائزتها الأدبية هذا العام اسما يجمع الكثير من عشاق الأدب ودارسيه والمشتغلين فيه في العالم على أحقيته للفوز بها بعد أكثر من عقد من تاريخ الجائزة انه ماريو فارغاس يوسا الروائي البيرو في الذي سطع اسمه كأحد المجددين في الرواية اللاتينية التي تكرس حضورها القوي في الرواية العالمية منذ ستينيات القرن المنصرم.. وبفوز صاحب (حفلة التيس) و (زمن البطل) ، تعود الجائزة إلى أمريكا اللاتينية بعد غياب عقدين من الزمن، وتحديدا منذ فوز الشاعر المكسيكي اوكتوفيا باث بها عام ١٩٩٠ ، ولتضيف الى قائمة أدباء أمريكا اللاتينية الفائزين بها مثل الكولومبي جابرييل جارثيا ماركيز والتشيلي بابلو نيرودا اسما مهما آخر هو يوسا.

وأعمال فارغاس يوسا معروفة على نطاق عالمي واسع حيث إنها ترجمت إلى العديد من لغات العالم ، وربما لهذا السبب كان فوزه بنوبل متوقعا لآثاره الأدبية الخالدة والمؤثرة .

ولدار المدى للنشر الفضل في اطلاع القارئ العربي على أعماله ، فقد قامت الدار بترجمة أهم أعماله الروائية وبذلك قد وفرت فرصة كبيرة للقارئ العربي في التعرف على هذا الكاتب الكبير.. ومن الروايات التي ترجمت له في (المدى) (امتداح الخالة)، (حفلة التيس)، (دفاتر دون ريغو بيترو)، (بنتاليون والزائرات)، (قصة ماليتا)، (شيطنات الطفلة الخبيثة)، (من قتل بالمينو موليرو)، (ليتوما في جبال الانديز)، وكتاب (رسائل إلى روائي شاب).

والمدى الثقافي في هذه المناسبة تكرس صفحتها لإضاءة جوانب من السيرة الحياتية والإبداعية لهذا الكاتب الكبير، يسهم بها عدد من كتابها.

■ علاء المفرجي

ماريو فارغاس يوسا.. المرشح الرئاسي المهزوم يفوز بجائزة نوبل للآداب

مرة أخرى تفوز المركزية الأوروبية بفوز فارغاس يوسا

يوسا لحظة سماع نبأ الفوز بالجائزة

وأخيراً حسم اسم (ماريوفارغاس يوسا) الفوز بجائزة نوبل للآداب بعد تكهنات ومراهنات وبعد ترويج سياسي واعلامي للمرشحين وطرح اسم ادونيس المزمن على اللائحة إضافة لاسم الياس خوري الذي تكهنت الشائعات ان يفوز بها مناصفة مع الكاتب الاسرائيلي عاموس عوز ، وفوز ماريو فارغاس يوسا اثبت مرة اخرى ان الاهتمام ينصب في السنوات الأخيرة على ترسيخ المركزية الأوروبية في الادب ،فقد عبر ماريو فارغاس يوسا مرارا عن انتمائه للروح الأوروبية والمرجعيات الأوروبية الكلاسيكية ولم تغره الواقعية السحرية التي افتتن بها كتاب كثر في اميركا اللاتينية بل اختار الواقعية الطليعية..

ترجمة وإعداد
لطفية الدليمي

أشاد يوسا دائما بالمركزية الأوروبية والروح الأوروبية المحافظة هو الذي سحره ذات سنوات الرئيس الكوبي كاسترو ثم مالبث ان استدار دورة كاملة ليكون ليبراليا يمينيا ومحافظا ويدهش نقاده لهذه الانعطافة المباغتة .

تنوع نتاجه وغزارته

لم يتوقف يوسا عند كتابة الرواية التي يعد احد اهم اساطينها – بخاصة في اميركا اللاتينية – بل كتب المسرحية والنقد الادبي والمسرحي و عمل في الصحافة وانحاز لتقاليد الرواية البيروفية الناقدة للوضع الاجتماعي والفساد السياسي والذكورية والعنف والزهو العنصري ، استخدم ماريو فارغاس يوسا تقنيات طليعية ليرسخ جماليات ابداعه الروائي وكما يقول (ليضاعف العالم الواقعي في الرواية) واكد دائما تجنب المباشرة وتقديم التنازلات للايديولوجيا على حساب جماليات العمل الابداعي ،بعد كفاح ادبي وعمر محتشد بالتحولات والانجازات الإبداعية والنقدية الكبيرة يتربع يوسا على عرش الرواية العالمية وينال جائزة نوبل باستحقاق قل نظيره ، فقد تعالت الانتقادات الكثيرة لدى فوز هيرتا ميلر بالجائزة سنة ٢٠٠٩ مع تواضع منجزها حسب النقاد الأميركيين الذين احالوا فوزها الى موقف سياسي بحت وليس الى فرادة واهمية عملها الابداعي وهي المرشحة بين عمالقة كبار امثال فارغاس يوسا الذي اتى فوزه هذا العام اشبه باعتذار عن تجاهله لسنوات طوال ..

فارغاس يوسا الذي درس في جامعات عدة ونال الدكتوراه من جامعة مدريد سنة ١٩٥٩ وعن رسالته حول (ادب ماركيز) نال درجة الدكتوراه سنة ١٩٧١ ، أنجز عددا كبيرا من الكتب في النقد الادبي والمسرحي ومن بين اهم كتبه النقدية كتابه عن رائعة غوستاف فلوبير (مدام بوفاري) حتى قيل ان يوسا سقط تحت سحر شخصية (ايما) وكررها او قلدها في احدى رواياته ، يقول يوسا : ان الحقيقية تأتي من مخيلة الروائي من الأكاذيب)..

كتب عنه موقع (اتلانتك واير) : لقد عرفت عن فارغاس يوسا خمسة اشياء:

-ان رواياته توثق الكفاح من اجل الفرد .

- وانه معجب سابق بكاسترو والثورة الكوبية .

- وفشله كمرشح لرئاسة بيرو عن اليمين المحافظ.

-وانه ظهر في لقطة سينمائية مع كينو ريفز في فيلم عن احدى رواياته .

-وانه تشاجر مع ماركيز ولكمه على وجهه ..

يعتبر يوسا مع خليو كورتاثار وكارلوس فوينتس وغارسيا ماركيز من اوسع كتاب اميركا اللاتينية شهرة وانتشارا في مسعاهم لإحياء رواية اميركا اللاتينية ومدها بدماء جديدة .

عمل يوسا قبل تخرجه من الجامعة سنة ١٩٥٠ مراسلا صحفيا لاذاعة بان اميريكانا وظهرت اول مجموعة قصصية له سنة ١٩٥٩ ، يقول يوسا :

– انا مولع بفولكنر لكني اقلد هيمنغواي ..

في اوائل الستينيات غادر يوسا الى باريس لشعوره بانه لن يؤخذ ككاتب روائي على محمل الجد في بلاده بيرو وبالتالي لن يستطيع كسب عيشه من الكتابة هناك ، واثناء الازدهار المدوي للرواية اللاتينية في الستينيات شرعت الابواب امام النجاح التجاري للروائيين الكبار وكان كبار كتاب بيرو يعانون من مشكلات النشر والانتشار.

عمل يوسا–لكسب عيشه في فرنسا– مدرسا للغة الاسبانية ومراسلا لوكالة فرانس برس ومذيعا ومقدم برامج في اذاعة وتلفزيون فرنسا خلال سنوات الستينيات، كما عمل كاستاذ زائر في عدد من الجامعات الامريكية والاوروبية ولدى طلاقه من زوجته الاولى تزوج ثانية من باتريشيا يوسا وانجب بنتا وولدين وكان غارسيا ماركيز (الاب الروحي) لولده البكر وتمتعا طوال سنوات بصداقة متينة سرعان ما انهارت اثر الشجار الشهير بينهما في ١٩٧٠ حيث اقدم يوسا على توجيه لكمة حاقدة لماركيز على وجهه وقد اصر ماركيز على ان يحتفظ بصورة لوجهه تغطيه كدمة زرقاء ليتذكر عنف يوسا معه ، غير ان يوسا سمح في سنة ٢٠٠٦ باستخدام مقطع من كتابه النقدي (تاريخ السرد الروائي) ليوضع كمقدمة للطبعة العالمية الاربعين لرواية ماركيز (مائة عام من العزلة) كعربون للمصالحة.

انتقل يوسا سنة ١٩٧٠ للعيش في برشلونة التي غادرها بعد خمس سنوات ليستقر اخيرا في بيرو وينهي منفاه الاختياري الذي فرضه على نفسه ..

اختير يوسا سنة ١٩٧٧ عضوا في لجنة تحكيم مهرجان كان الذي كان يترأسه الكاتب المسرحي الاميركي (تينيسي ويليامز) وحينها فاز فلم (مارتن سكورسيزي) بالسعفة الذهبية كما اختير يوسا سنة ١٩٨٠ رئيسا لنادي القلم العالمي ، وعندما انتهى الحكم العسكري الديكتاتوري للجنرال بيرموديز سنة ١٩٨٠ تغيرت مطامح يوسا السياسية وارتبط با بجبهة الحرية والديموقراطية اليمينية ورشح عنها كعضو من اليمين اللبرالي لرئاسة بيرو، وكانت تحولاته السياسية ومواقفه المتناقضة مثار دهشة نقاده ومتابعيه فقد تحول من التعاطف المعلن مع الثورة الكوبية ورئيسها كاسترو الى اليمين المحافظ واصبح من الصعب مقاربة اعماله من منظور واحد وقد كتبت الناقدة (سابين كولمان) عن كتابه (حفلة التيس) سنة ٢٠٠٠ان مضمون الكتاب ينطبق عليه كناشط سياسي ، وقد هزمه في المعركة الانتخابية (البيرتو فوجيموري) المهندس الزراعي ذو الاصول اليابانية ، وهو سياسي مبتدئ على غرار يوسا لكنه كان يمتلك اجندة واضحة رحب بها الناخبون ، غير ان انعطافة مفاجئة حصلت على مسرح اللعبة السياسية لم يتوقعها احد فهرب (فوجيموري) الى اليابان بعد كشف فضيحة فساد كبرى ..

حاز يوسا على جوائز عديدة قبل فوزه بجائزة نوبل ومن بينها جائزة ، ليوبولد أرّاس وجائزة رومولو غاليغوس سنة ١٩٥٩وجائزة النقاد الوطنية ١٩٦٧ والجائزة الوطنية البيروفية ١٩٦٧ ايضا وجائزة النقد المسرحي في السنة ذاتها وحصل على جائزة امير استورياس سنة ١٩٨٦ ثم نال جائزة سرفانتس سنة ١٩٩٤

الثيمات التي تستهوي فارغاس يوسا

من بين ابرز الموضوعات التي تستحوذ على يوسا موضوعة الصراع والتضارب بين الاب والابن وهي ثيمة تكررت في كثير من أعماله الروائية وهو يقاربها من منطلق شخصي واحيانا من مستوى اكثر كونية او من مستوى اجتماعي ، فروايته (زمن البطل) ماهي الا صورة عالم مصغر عن المجتمع البيروفي فالمخبر يخفي أدلة جريمة الاغتيال حفاظا على سمعة وشرف الاكاديمية ومكانتها المرموقة .

اما رواية (الخالة جوليا و الكاتب) التي صدرت ١٩٧٧ فهي على نحو ما – قصة سيرية عن تودد ومغازلة غرامية وزواج كتبت بفكاهة خليعة ، الاب المستبد الديكتاتور يهدد ابنه باطلاق الرصاص عليه وسط شارع المدينة والابن اسمه (ماريتو فارغوتياس) وهو تحوير لاسم الروائي – ويعتزم قتله لمنعه من الاقتران بالخالة الكبيرة جوليا الشهوانية المتمرسة وماريتو في الثامنة عشرة والزواج حسب ظن الاب غير قانوني بين سيدة كبيرة وشاب في مقتبل العمر وفي آخر الامر يسلم الاب بالامر الواقع ويتقبل زواج ابنه ، وقد اتخذ فارغاس يوسا من تفاصيل حياته وزواجه الاول من جوليا منطلقا لهذه الرواية وقد كتبت طليقته جوليا ردا على الرواية .

أما رواية (البيت الأخضر) التي كتبها ١٩٦٦ ففيها عودة الى سني طفولته وشبابه وهي رواية معقدة تدور احداثها في موقعين رئيسيين، الأول بلدة إقليمية اقرب الى الريف والموقع الثاني غابة يستوطنها الهنود الحمر ،وهي وسط خطر يستدعي تحديات ومجازفات كثيرة ،وكرر الروائي تصوير بيئة الغابات الأمازونية في عدد كبير من اعماله ، وسبق له أن رافق بعثة من الانثروبولوجيين في رحلة الى الغابة سنة ١٩٥٧وشاهد بعينيه كيف ترغم فتيات الهنود الحمر المخطوفات على ممارسة الدعارة على الساحل ، والبيت الاخضر في الرواية هو ماخور جرى حرقه وتدميره ثم اعيد بناؤه ويتابع الخط الاخر في الرواية مصير عذراء من البعثة التبشيرية يحولونها الى عاهرة في بيرو..

يوسا ينال نوبل للآداب لسنة ٢٠١٠

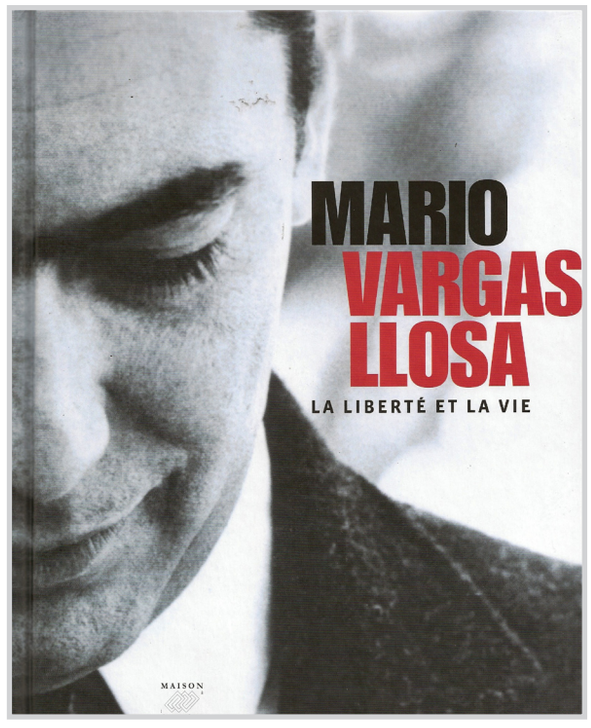

علي عبد الأمير صالح

نال الكاتب البيروفي ماريو فارغاس يوسا جائزة نوبل للآداب لسنة ٢٠١٠ يوم الخميس الماضي السابع من تشرين الأول (أكتوبر) ، حيث شرفت الأكاديمية السويدية واحداً من أشهر كتاب العالم الناطق بالإسبانية وبوصفه ناشطاً سياسياً صريحاً رشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية سنة ١٩٩٠ في بلاده المضطربة .

كتب فارغاس يوسا أكثر من ثلاثين رواية ومسرحية وكتب مقالات ، بضمنها (حوار في الكاتدرائية) ، (البيت الأخضر) . في سنة ١٩٩٥ ، حصل على جائزة ثرفانتس ، وهي أعرق جائزة أدبية بالإسبانية.

إنه أول أمريكي جنوبي ينال نوبل للآداب التي تقدر قيمتها بمليون ونصف دولار أمريكي ، منذ أن نالها الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز سنة ١٩٨٢ ، وأول كاتب بالإسبانية يحصل عليها منذ أن حصل عليها المكسيكي أوكتافيو باث سنة ١٩٩٠ .

في حديثه للمندوبين الصحفيين في نيويورك قال فارغاس يوسا : " أنا ممتن جداً للأكاديمية السويدية . إنه لأمر غير متوقع على الإطلاق ، إنها أعجوبة حقيقية . في اعتقادي ، هذه الجائزة ، تشجيع كبير لأي كاتب . إنها تقدير من العالم أجمع " .

وأوضحت الأكاديمية السويدية أنها منحته هذه الجائزة تتويجاً لأعماله التي " تجسد هيكليات السلطة وصوره الحادة حول مقاومة الفرد وتمرده وفشله ".

وأسماه بيتر انغلوند ، السكرتير الدائم للأكاديمية " كاتب قصة موهوب بصورة رائعة جداً " ، لكتاباته تأثير بالغ في نفوس القراء.

وقال انغلوند : " تمتاز كتبه دوماً بإنشاء معقد جداً ، لها وجهات نظر مختلفة ، أصوات متباينة ومواقع أحداث متنوعة " .

كما أطرى رئيس بيرو ألن غارسيا فارغاس يوسا على " فكره المتفوق وروحه الليبرالية والديمقراطية . هذه الجائزة فعل هائل من أفعال العدالة ، والحقيقة كنا ننتظرها منذ سنوات شبابنا " .

وقال يوسا الذي كان مرشحاً محتملاً لجائزة نوبل على مدى سنوات عدة : " في اعتقادي أن الأكاديمية السويدية لم تعترف بي فقط بل بأدب أمريكا اللاتينية كله ".

تُرجمت أعمال يوسا إلى ٣١ لغة ، بضمنها الصينية ، الكرواتية ، العبرية والعربية .

كما نالت كتاباته الإعجاب الشامل في أمريكا اللاتينية إلا أن تحوله التدريجي من اليسار إلى اعتناق رأسمالية السوق الحرة قد وضعه على خلاف دائم مع النخبة المثقفة في أرجاء المعمورة .

ألقى يوسا المحاضرات ودرّس في عدد من الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية ، أمريكا الجنوبية ، أوروبا ، ويقضي حالياً هذا الفصل الدراسي في جامعة برينستون ، في برينستون بولاية نيو جيرسي .

وأعربت توني موريسون ، التي نالت جائزة نوبل للآداب لسنة ١٩٩٣ عن فرحتها بحصوله على هذا التكريم العالمي قائلة : " إنه اختيار لامع الذكاء". برز يوسا بوصفه قائداً لما سُمي بـ (الموجة الجديدة) لكتاب أمريكا اللاتينية ، هذه الموجة التي تبوأت المشهد الأدبي سنة ١٩٦٣ حين أصدر روايته المثيرة للجدل والتي زعزعت المعتقدات (وقت البطل) ، التي استندت إلى تجاربه في الأكاديمية البيروفية العسكرية ليونيشو برادو .

في سن الخامسة عشرة عمل يوسا منوبوباً صحفياً للجرائم التي تجري ليلاً . وفي عهد مراهقته انضم إلى خلية شيوعية وفر مع جوليا أوركويدي البالغة من العمر ٣٣ سنة من أجل الزواج منها – وهي حماة بوليفية لعمه . وفيما بعد استلهم هذه الزيجة التي دامت تسعة أعوام في روايته الهزلية المهمة (الخالة جوليا وكاتب السيناريو) .

في عقد السبعينيات من القرن الماضي هاجم يوسا كوبا التي يتزعمها كاسترو وببطء حوّل مساره السياسي نحو رأسمالية السوق الحرة. استقى يوسا إلهامه في الأعم الأغلب من موطنه لكنه آثر أن يعيش خارج بلاده في نفي فرضه على نفسه على مدى سنوات عدة وبصورة مستمرة.

وقال يوسا لدى إعلان حصوله على الجائزة إنه لا يريد أن يكون سياسيا ، لكنه يشعر أنه " يجدر بالكاتب أن يشارك في الجدال العام " .

ولد يوسا في اريكويبا في بيرو في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٣٦ ونال الجنسية الإسبانية بعد ثلاث سنوات على هزيمته في الانتخابات الرئاسية البيروفية .

نشأ يوسا مع والدته وجده في مدينة كوشابامبا في بوليفيا قبل أن يعود إلى بيرو سنة ١٩٤٦ .

من رواياته المترجمة إلى العربية: (حفلة التيس)، (امتداح الخالة)، (دفتر دون ريغوبيرتو) ، (شيطنات الطفلة الخبيثة) ، و(من قتل بالومينو موليرو) .

يوسا: لم أفكر بالنوبل لأني ليبرالي جدا

ترجمة: ابتسام عبد الله

أعلن ماريو فارغاس يوسا عن تعجبه وسعادته لنيل جائزة نوبل للآداب– ٢٠١٠، قائلاً إنه تصور الخبر مزحة، في بادئ الامر، عندما اتصلوا به صباحاً ليقولوا، انه قد فاز بالنوبل، "إنها مفاجأة حقاً"، وهو أمر مفرح. "وكان يوسا يظن باستمرار إن الأكاديمية السويدية، تعتبره ليبرالياً جداً".

ماريو فارغاس يوسا، المولود في بيرو (٧٤ سنة) كان في نيويورك عندما تلقى النبأ حيث يدرس في جامعة برنستون– وقيل له إنه تفوق على عدد من الأدباء الأمريكيين والأفارقة والأوربيين.

وعلق يوسا قائلاً إنه لعدة أعوام مرت لم يفكر بجائزة نوبل مطلقاً، وهم لم يذكروا اسمه يوماً.

وقالت لجنة النوبل في الأكاديمية الفرنسية لسبب اختيارها يوسا، " بسبب أسلوبه في بناء السلطة وصوره الغنية للأفراد والمقاومة والثورة والهزيمة".

يوسا، الذي رشح نفسه لرئاسة بيرو يوماً، كان صوتاً قائداً في أمريكا اللاتينية منذ إصدار روايته الأولى عام ١٩٦٣، "زمن البطل". وقد ترجمت للكاتب أكثر من ٣٠ رواية، إضافة الى عدد من المسرحيات والمقالات الى اكثر من (٣٠) لغة. ومن أبرز أعماله: "محادثة في الكاتدرائية"– ١٩٦٩، العمة جوليا وكاتب النص– ١٩٧٧، و"وليمة الماعز"–٢٠٠٠.

ويعتبر يوسا الكاتب الثاني من أمريكا اللاتينية يفوز بالنوبل، بعد فوز غبريال غارسيا ماركيز الذي فاز بها عام ١٩٨٢.

ومنذ أعوام والعديد من النقاد يتنبأون بفوز يوسا بنوبل، ليضيفها الى جائزة سرفانتس، ولكن ليبراليته ودفاعه عن الديمقراطية والسوق الحرة، كانت ، في رأيه، عوامل تبعد عنه الجائزة.

وكان عدد من النقاد في هذا العام يرشحون للجائزة: كورماك ماركثي، نغوفغي واثيونغ وتوماس ترانسترومر.

ولد يوسا عام ١٩٣٦، في عائلة من الطبقة الوسطى، اسبانية الأصول. وقد عمل مراسلاً لحوادث الجريمة في صحيفة ليما كونيكا، وهو في الخامسة عشرة من عمره، وبعد أربعة أعوام، فرّ عام ١٩٥٥ مع عمته جوليا أوركيدي وبدأ العمل في باريس، لندن، وبرشلونة مدرساً وصحفياً، قبل عودته إلى بيرو عام ١٩٧٥.

يوسا، كان مؤيداً لكاسترو في مرحلة ما، أقلق المعجبين بحبه لسياسة القائد الكوبي. وتتحدث روايته عن العنف والقسوة والذاتية. وقد خسر الكاتب في انتخابات الرئاسة التي جرت في بيرو عام ١٩٩٠ أمام البرتو فوجيموري، الذي يقبع الان في السجن بتهمة الفساد وسياسته ضد حقوق الإنسان.

إثر صدمته من الفشل، انتقل يوسا الى اسبانيا، وحصل على حق المواطنة فيها. ويقول يوسا، إن جزءاً من النوبل كان شكراً للبلد الذي تبناه. اما في بيرو فقد أعلن رئيسها ألان غارسيا، " انه يوم عظيم"، لأن العالم اعترف بذكاء وإبداع ماريو فارغاس يوسا ومبادئه الديمقراطية والتحررية."

وراوية يوسا القادمة هي ، "حلم أسبلت". وهي عن روجر كيمنت، القنصل الانكليزي – الايرلندي، الذي فضح الجرائم المخلة بحقوق الإنسان في الكونغو المحكومة من قبل بلجيكا، في القرن العشرين.

عن / الغارديان